فاتركوا العمل بل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فيجازيكم عليه وكذا سيراه رسوله والمؤمنون
فيعاملونكم ويخالطونكم اعتمادا على صدق توبتكم ونبايكم عليها ولا يهاجرونكم كما يهاجرون
الكفار والمنافقين ورد وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بواو ساكنة بعد الجيم المضمومة
بدون الهمزة والباقون وهم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم مرجؤن بهمزة مضمومة
بعدها واو ساكنة كقرائتهم في الاحزاب ترجئ بالهمزة وهما لغتان لغة الارجاء وارجيته والارجاء
التاخير ومنه ارجه واخاه اى امهله واعلم انه تعالى قسم المتخلفين عن الجهاد ثلاثة اقسام
المنافقون الذين مردوا على النفاق الثاني التائبون وهم المرادون بقوله تعالى واخرون اعترفوا
بذنوبهم وبين انه قبل توبتهم والثالث هم الذين بقوا موقوفين وهم المذكورون في هذه الاية
والفرق بين القسم الثاني وبين هذا القسم الثالث ان اولئك سارعوا الى التوبة
حتى شد ابو لبابة واصحابه انفسهم على سوارى المسجد واظهروا الجزع والندامة على ما
بخلاف هذا القسم الثالث وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فانهم كانوا اهل
بدر وكانوا مياسير ومع ذلك تخلفوا عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك ولم يبالغوا في الاعتذار
كما فعل غيرهم روى عن كعب انه قال انا ايسر اهل المدينة جميلا فمتى شئت لحقت العسكر
فتاخرت اياما وايست بعدها من اللحوق بهم فندم على ما صنعه وكذلك صاحباه فلما قدم
رسول الله صلعم قيل لكعب اعتذر اليه من صنعك فقال لا والله حتى ينزل توبتي واما
صاحباه فاعتذرا اليه صلعم فقال ما خلفكما فقالا لا عذر لنا الا الخطيئة فنزل فيهم قوله واخرون
مرجون لامر الله فوقفهم النبي صلعم بعد نزول هذه الاية ونهى الناس عن مجالستهم وامرهم باعتزال
نسائهم الى اهاليهن فجاءت امراة هلال تسال ان تاتيه وتطعمه فانه شيخ كبير فاذن لها
في ذلك خاصة وجاء رسول من الشام الى كعب يرغبه في اللحاق بهم فقال كعب بلغ من خطيئتي
الى ان طمع في المشركون قال فضاقت على الارض بما رحبت وبكى هلال بن امية حتى خيف
على بصره فجعل ناس يقولون هلكوا واخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا
مرجين لامر الله اما ان يعذبهم واما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعدما مضى خمسون يوما
بقوله لقد تاب الله على النبي الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية اخرهم ثم منّ عليهم بتوبتهم — انه تعالى ارجا
على احد الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبة من لا ذنب له على النبي والمهاجرين والانصار ورد والترديد للعباد
جواب عما يقال كلمة اما للشك والله منزه عنه فما وجه ايرادها ههنا وتقرير الجواب ان كلمة اما ههنا
لشك العباد مثل كلمة او في قوله او يزيدون وكلمة لعل في قوله لعله يتذكر ليكون امرهم عندهم
بين الخوف والرجاء فجعل ناس يقولون هلكوا اذا لم ينزل الله تعالى لهم عذرا والاخرون يقولون

يقولون عسى الله ان يغفر لهم ورد وقرا نافع بغير واو على ان يكون بدلا من قوله واخرون
مرجون لامر الله والمعنى انهم ايضا منكم ورد ضرارا للمؤمنين يعني ان قوله ضرارا
منصوب على انه مفعول له لقوله اتخذوا وان متعلق المصدر محذوف اى اتخذوه لضرار المؤمنين
وكفرا اخر وهو تقوية لاهل الكفر بالنبي عم وما جاء به وان يفرقوا بسببه جماعة المؤمنين الذين
يجتمعون في مسجد قبا وان يرقبوا وينتظروا مجئ من حارب الله ورسوله من قبل المسجد — بناء ذلكم
وهو عامر الراهب وهو رجل كان قد تنصر في الجاهلية وترهب ولبس المسوح وتعلم علم — ابو
النصارى فلما بعث رسول الله حسده وعاداه لانه زالت بذلك رياسته وقال له عم لا اجد قوما
تقاتلونكم الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتل معه عم الى يوم هوازن فلما انهزمت هوازن
خرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي
مسجدا فاني ساتي من قيصر بجند وتخرج محمدا واصحابه من المدينة فبنوا هذا المسجد وانتظروا
مجئ ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد وتفسيره بكسر القاف وسكون الراء الحرف التي كسر ونعتهم
اسم اللام بالقسم والالام في قوله لمسجد لام الابتداء وقيل انها لام جواب قسم محذوف اي
والله لمسجد اسس اي بنى اصله على التقوى وعلى التقدير قوله لمسجد مبتدأ واسس صفته واحق
خبره والقايم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف المضاف اى اسس بنيانه اى وضع اساس بنائه
واختلف في المسجد الذي اسس على التقوى اي مسجد هو فذهب قوم الى انه مسجد قبا وذهب آخرون
الى انه مسجد المدينة ورد وليحلفن جواب قسم مقدر اى والله ليحلفن وقوله ان اردنا جواب لقوله
ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله ان اردنا وان نافية ولهذا يوم فيه بعدها الا
وموضع الزمان والمكان يعني ان كلمة من الجارة اذا كانت لابتداء الغاية في المكان كثيرا كما في قوله سبحان الذي
ويجي الزمان ايضا عند الكوفيين كما في هذه الاية وفي البيت تحوقوده من العتم حتى تطلع الشمس لا
يرى من العدو الا خاصيا مستويا وقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر القنة بالضم
اعلى الجبل كالقلة ومقول قرائه اى لا انيس بها اقوت اى ادرجت ابنها وعند البصريين
لا تدخل كلمة من على الزمان والتي تكون لابتداء الغاية في الزمان انما هي كلمة منذ تقول ما
رايته منذ شهر ومنذ سنة فكلمة من لا يجيء بها الا مع عندهم فكل موضع دخلت كلمة من على الزمان
يقدرون فيه شيئا غير الزمان فيقدرون المضاف في الاية وفي كل واحد من البيتين فيقدر
لا تراسس على التقوى من تاسيس اول يوم اى التقوى الذي هو تاسيس
ومن مر حج ومن مر شهر والبصريون انما يمنعون كون من لابتداء الغاية في الزمان ولا يمنعون انها
لا تكون الا لابتداء الغاية في المكان حتى يردان بتقدير المضاف المقدر في هذه المواضع ليس مكانا حتى تكون

وهذا وجه التوفيق لان المراد به من مسجد بنا قبا اوقع من الموازنة بين مسجد المدينة ومسجد الضرار الذي بنى في قبا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)